اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثيّر صافي
الرداء اذا تبسم ضاحكا وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله
الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة النقمة والموت
على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف
والجوع لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اوتيت به من كفرها وسوء
صنيعها وصل بذلك بالفاء في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية
ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بان امرهم باكل ما رزقهم الله من
الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون اي
تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم
عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم
وجهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان انبيائه وانتصاب
الكذب بلا تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم
بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي من الله او الى قياس مستند اليه
واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا
حرام بدل من الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف على ارادة القول اي ولا
تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولك
ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال
وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في
افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة
فان قلت ما معنى وصف السنتهم الكذب قلت هو من فصيح

من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به
السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته كقولهم وجهها يصف
الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية
كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب
والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع كذوب
بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم او على معنى الكلم الكواذب
او هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني واللام
في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر
مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة
وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام بجهالة في موضع
الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متدبرين
للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد التوبة كان امة
فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات
الخير كقوله وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان
مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى
مأموم اي يؤمه الناس لياخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به
كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون
مثل قوله قال اني جاعلك للناس اماما وروى الشعبي عن فروة
بن نوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله
فقلت غلطت انما هو ابراهيم صلى الله عليه فقال الامة الذي يعلم الخير
والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضه انه قال
حين قيل له الا تستخلف لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان
معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله

Copyright © King Saud University